

## وضعية التعليم بالجنوب الغربي الجزائري 1900 – 1954 الأستاذ: بوبكر بن علي جامعة بشار

يتحدد إقليم الجنوب الغربي بمعالم طبيعية واضحة تتمثل في السفوح الجنوبية للسلسلة الأطلسية شمالا، وهضبة درعة غربا، و إيجيدى وعرق شاش جنوبا يتميز السطح بالرتابة و الاستواء، ويمتد الإقليم على مساحة 780.000 كلم<sup>2</sup>، وتتكون المرتفعات من تلال يصل ارتفاعها 400 م ذات صخور صلبة لم تتأثر بالتعرية، كما تتمثل في بقايا سلاسل جبلية على جانبي واد الساوره، مثل سلسلة بشار 1206 م و مرتفعات لوقارته 902 م، ثم حمادة درعة 990 م، و هي هضبة جيرية مائلة من الأطلس إلى الصحراء، وتلتحق بهضبة تندوف، وجبل قروز 1835 م وجبل عنتر 1953 م شمال بشار.

بدأت الطلائع الأولى للقوات الاستعمارية تصل إلى المنطقة مع بداية النصف الثاني للقرن التاسع عشر، ففي يوم 11 يناير 1855 وصل النقيب الفرنسي " دو كولومب" De Colomb إلى منطقة بشار حيث اشتبك مع سكانها، وعاد مرة ثانية يوم 18 مارس 1857 إلا أنه فشل كذلك، وبعد أن استعصت عليه عملية التوغل، تكونت حملة فرنسية أخرى بقيادة الجنرال " ومب فن" Wimpffen التي استهدفت قصر بوكايس، وهو قصر من قصور شمال بشار حيث تم الاستيلاء عليه يوم 08 أبريل 1870. وبعد يومين وصلت القوات الاستعمارية إلى القنادسة ثم نزل الجنرال الفرنسي إلى واد قير ليشتبك مع سكانها في (معركة العبادلة ) يوم 14 أبريل 1870 إلا أنه أخفق في الاستيلاء على المنطقة، فقد تصدى له 900 شخص من بينهم 300 فارس، ولما انكسرت قوات الجيش الفرنسي رجع إلى منطقة الزريقات ثم إلى وهران.

مع بداية السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي راحت السلطات العسكرية تنفذ مخططا جهنميا تهدف من ورائه إلى القضاء على مميزات الشخصية الجزائرية وذلك بالقضاء على دينها الإسلامي ولغتها العربية، حتى تسهل لها بعد ذلك عملية تذويب هذه الأمة في الكيان الفرنسي.

و سأقوم بتبيين دور التعليم بمنطقة الجنوب الغربي الجزائري من خلال نشاط جمعية العلماء والكتاتيب القرآنية وغيرها من المؤسسات الثقافية في نشر الثقافة العربية الإسلامية ومحاربة ركائز المشروع الاستعماري.

إن المؤسسات التعليمية الحرة وقفت في وجه المؤسسات التعليمية الفرنسية لمنع الشباب من التوجه نحو المدارس الفرنسية وتربيتهم على التمسك بلغتهم وعقيدتهم، وقد قاومت جمعية العلماء سياسة التنصير بعزم وثقة وقد أسهمت مدارس الجمعية إسهاما عظيما في تنشئة الأجيال نشأة عربية إسلامية.

لقد كان للشيخ "عبد القادر الياجوري" دورا كبيرا في نشاط الجمعية بالجنوب الغربي، حيث بقي في منطقة الساورة مدة 14 سنة وربطته علاقة مصاهرة مع الشيخ "بن تهامي" وهو من أعيان منطقة بني عباس، ومن أعضاء جمعية العلماء السيد "تاوتي الصديق" الذي كان يعمل بمناجم القنادسة، ومن العلماء الذين زاروا المنطقة نجد الشيخ "إسطمبولي" و سعي كل منهما في محاولات بناء المدارس و توعية المواطنين، ومن أبرز النشاطات نجد أيضا الشيخ "شبوكة"، الشيخ "صالح"، والشيخ "جفال" حيث عملوا على تثبيت نفوذ الجمعية ونشره "بالعين الصفراء" وذلك من خلال المدارس التي تم تشييدها وللعلم فإنها كانت تضم البنين والبنات، كما أن الفكر الإصلاحي الذي تبنته كان له الفضل في تحريك عجلة الإصلاح وتنقية عقول السكان من الخرافات والأباطيل ومن بين هؤلاء نذكر الشيخ رابحي عبد الرحمان والذي عين كإمام ومدرس بالمنطقة.

وأمام تزايد المقلبين وارتفاع عدد المنتسبين لحفقات دروسه التي نشطها عبر مساجد المدينة، أصدرت السلطة العسكرية قرارا بمنعه من مزاوله تلك الدروس التطوعية، ثم نفته فيما بعد. و من الأسماء البارزة التي تخرجت من هذه المدرسة نذكر: الأستاذ عمارة بوجمعة، أستاذ التعليم الثانوي متقاعد بوهرا، الأستاذ البخاري محمد نفس المهنة متقاعد بالعين الصفراء، الأستاذ بغدادي بلقاسم أديب وصاحب كتاب المعجزة القرآنية، إضافة إلى الأستاذ بوقرين محمد، والسادة دردور محمد ومكي محمد.. وغيرهم كثير.

و قد شهد شيوخ جمعية علماء المسلمين حفاوة استقبال بمركز جنين بورزق في أبريل 1943 بترحيب خاص يليق بمكانتهم في المجتمع كعلماء للأمة والوطن كما منحت للجمعية مبلغ 35 فرنك وكمية من المؤن لسد حاجاتهم.

إن الاستقبال كان محضرا له لأن المناضلين اتصلوا بممثلي خلية حزب الشعب وأعلموهم بتاريخ تحريرهم مما يدل على وجود اتصال بين المعتقلين وأهالي المنطقة كما لمست الجمعية تهافت شباب المنطقة وتعطشهم لحفقات الوعظ والإرشاد تهيأت لديهم فكرة فتح فروع محلية قصد التكفل باهتمامات هؤلاء الشباب التعليمية والدينية وفق برنامجها الإصلاحي ومن هذا المنطلق تركزت جهود العلماء على تهيئة شباب المنطقة وتوعيتهم، حتى يغدوا رجال مصلحين في المستقبل خصوصا في ظل النشاط المكثف الذي تقوم به الكنيسة

الكاثوليكية بالمنطقة من ناحية ومن ناحية أخرى إدراك شبوخ الجمعية خلال زيارتهم للمنطقة أن المشروع لن يرى النور إلا ببناء مدارس للتعليم. حيث رفعوا شعار (أن الشعب الأمي لا يقاوم الاستعمار) ومن ثم سطرت جمعية علماء المسلمين أول مشروع لها بتشديد مدارس تعليمية بالمنطقة تحمل مبادئها وبرامجها.

ومن بين مبادئ الجمعية فقد ركزت على المنهج التعليمي أي إصلاح التعليم لأن في رأي علمائها أنه أساس الإصلاح فقد جاء في الشهاب قوله " لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماءهم...ولن يصلح العلماء إلا إذا صلح تعليمهم، فالتعليم هو الذي يطبع المتعلم بالطابع الذي يكون عليه في مستقبل حياته وما يستقبل م ولكي تكمل الجمعية عملها وتقوم بتعليم ناجح ركزت أساسا على إصلاح المستوى الاجتماعي ويقول في هذا الصدد " إن كل ما تأخذه من الشريعة المطهرة علما وعملا فإننا نأخذه لنبلغ به ما نستطيع من كمال في حياتنا الفردية والاجتماعية".

في نهاية الخمسينات قام الشيخان سعيد الزموشي، صاحب مدرسة الفلاح بوهرا ن والطبيب مهاجي بزيارة إلى المدينة العين الصفراء كان الهدف منها انتقاء أنجب وأحسن التلاميذ من مدرسة الجمعية بالمدينة قصد إرسالهم لمزاولة تكوينهم التحصيلي إما إلى المشرق العربي كما هو الحال بالنسبة للأستاذ بغدادى بلقاسم الذي أرسل مع بعثة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى جمهورية مصر العربية أو إلى إقليم الشمال الجزائري حيث عين الأستاذ صايشي عبد الرشيد مفتش عام اللغة العربية بعد الاستقلال بمعهد عبد الحميد ابن باديس بقسنطينة.

فمنهج الجمعية هو الرجوع إلى منهج النبي وأصحابه إنما كان ينبغي إظهار المنهج المبني على دراسة الأصول العامة للثقافة الإسلامية والقوانين التي تدرج تحتها الفروع والجزئيات الفقهية.

وهذا المشروع الواعد تكلل بنجاح بفضل الزيارات المتكررة لبعض شبوخ الجمعية إلى المنطقة خاصة تلك التي كان يقودها الشيخ عبد القادر الباجوري منذ سنة 1948 حيث أشرف على تدشين مدرسة للجمعية الكائن مقرها بحي البساتين وسط العين الصفراء وكان يشرف على تسيير شؤونها، الشيخ رابحي عبد الرحمن .

وكانت جمعية العلماء المسلمين في منطقة بشار عبارة عن همزة وصل بين زعماء الجمعية وبعض المشايخ، تحثهم على نشر الوعي في المنطقة، فمثلا الشيخ "محمد البصري بن لعرج النهاري" بالقنادسة الذي كانت له علاقة مع جمعية العلماء المسلمين، وراسل الشيخ البشير الإبراهيمي عدة مرات، وطلب منه هذا الأخير البقاء بالمنطقة لغرس الروح الوطنية في الأمة. وقد عرف الشيخ محمد البصري بعدائه للاستعمار الفرنسي ومواجهته في خطبه ومواعظه التي نغم منها المستعمر و لذلك

أحرق جل كتبه عام 1956م ومنها مخطوطات كتبها بيده، كما تعرض إلى مضايقة من قبل المستعمر بسبب نشاطه الإصلاحي، وكان حريصا على قراءة الجرائد المحلية والخارجية كجريدة النجاح ومجلتي المنار والأصالة ومجلات أخرى إسلامية كانت تصله من القاهرة.

وأیضا لا ننسى الشيخ سيد الحاج العربي " عراب " الذي كان على وعي تام إبان الثورة التحريرية الكبرى وقبلها فكانت له صلة بحزب الشعب الجزائري وكذا بجبهة وجيش التحرير الوطنيين كما كانت له صلة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث لا زال بنوه إلى اليوم يحتفظون بمكاتبات بينه وبين الشيخ محمد سحنون رحمه الله تعالى.

ومن خلال الاتصال والتواصل بين مشايخ وفقهاء وأئمة الجنوب الغربي عامة ومنطقة بشار بصفة خاصة تم نشر برنامج جمعية العلماء المسلمين من ناحية التعليم و التوعية لسكان منطقة بشار.

مما لا شك فيه أن المدارس القرآنية كان لها نظام معين وأوقات محددة لتعليم الصبيان حيث نجد أنها كانت تفتح أبوابها كل يوم من صلاة الصبح إلى الزوال، ثم تغلق للاستراحة، ثم تفتح أبوابها بعد صلاة الظهر إلى غروب الشمس، ففي الفترة الصباحية يكتب الطلبة ألواحهم ويصححها لهم المعلم ثم يرتل لكل طالب ما هو مكتوب في لوحه مرة أو مرتين حتى يتمرن على قراءة ذلك وحده.

وهكذا ظلت الكتاتيب القرآنية ذلك الحصن المنيع الذي تحطمت على أسواره كل محاولات الطمس للشخصية الدينية و الوطنية بالمحافظة على لغة القرآن سليمة في هذه الديار وذلك بتلقين الفتية أسس الدين الحنيف و تحفيظ القرآن الكريم ومهما قيل عن دورها فإنها تبقى ذلك المنبع الذي روى ظمأ هذه الأمة برجال يحملون المبين في صدورهم.

أما عن اقليم عين الصفراء فقد كان بها عدد كبير من المدارس القرآنية خلال فترة الأربعينيات تميز بالتعليم الديني المحض فحفظ القرآن كان مفتاح المعرفة و هو المادة الأساسية الوحيدة الملقنة عادة في الكتاتيب القرآنية.

أسندت مهمة تعليم الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 10 إلى 13 سنة الى مدرسي القرآن المعروفين "بالطلبة" فهم يحملون معارف أولية محدودة، حيث اقتصر تعليمهم و تحفيظ الأطفال القرآن الكريم أكثر من تعليمهم المبادئ الإسلامية و الأحكام الشرعية و أكثر المدارس القرآنية نشاطا تلك التي وجدت بقصر سيدي بو تخيل بالعين الصفراء و هي من تمويل الجماعة المحلية بما في ذلك الراتب الشهري للمدرس.

من رواد التعليم العربي في منطقة بشار نجد ما يلي:

الشيخ حيموري عبد الرحمان بن أحمد، و عباوي بن عبد الله بن محمد،<sup>2</sup> والشيخ مبارك بن لكبير وعباسي مبروك، ومؤذن حمادة،<sup>3</sup> والتهامي الحاج الحبيب بن محمد،<sup>4</sup> وعزيزي أحمد بن ميلود، دابلو مبارك بن المبروك، اليماني بن محمد بن دخيس، غرس الله غرسالي محمد، تهامي محمد، تهامي أحمد، وغيرهم، وسنكتفي بذكر البعض منهم.

**/الشيخ محمد البصري بن لعرج النهاري:5**

هو الشيخ سيدي محمد البصري بن لعرج، أصله من قبيلة أولاد نهار، ولد عام 1889م بالقنادسة، وأمّه من عائلة أولاد سيدي عبد المالك بونقّاب دفين الزاوية الفوقانية بتاغيت، كان أبوه فارسا شجاعا يحسن ويجيد الفروسية، ولما بلغ الحادية عشرة من عمره رحل رفقة والده إلى عين تموشنت وبالضبط إلى الزاوية الزبانية بها.

وما لبث أن توفي والده فتيتّم شيخنا فتعلم القرآن بالقنادسة على يد الشيخ سيدي حمّادة بن موسى مؤذن ثم اشتاقت نفسه للدراسة بفاس ولكن بعد أن تحصل على علومه الفقهية كحفظ الرسالة ومختصر خليل ونحو ذلك مما كان يشترط للطالب تحصيله فالتحق بجامعة القرويين بفاس عام 1910م فبقي بها مدة 18 سنة نال بها شهادة العالمية ثم كان معيدا بها ثم رحل إلى تلمسان ودرّس بها ماكنّا عند العشعاشي مدة سنتين تقريبا.

ثم رحل إلى مدينة المشرية حيث بقي بها مدة 5 سنوات إماما بها بالمسجد العتيق. ونظرا لعدائه للاستعمار الفرنسي ومواجهته إياه في خطبه ومواظمه نغم منه المستعمر ذلك فأحرقت جل كتبه عام 1956م ومنها مخطوطات كتبها بيده. كما تعرض إلى مضايقة من قبل المستعمر بسبب فتوى أصدرها.

وقد أخذ رحمه الله تعالى أصول الفقه على يد علامة المغرب الشيخ محمد عبد الحي الكتاني والذي زار القنادسة في إطار اتحاد الزوايا، وممن درس مع شيخنا العلامة محمد بن عرفة.

وقد أخذ عنه طائفة من التلاميذ الأجلاء منهم:

- سي امحمد بن عبد الرحمان العبد الرحماني القندوسي إمام مسجد عبد الله بن عمر بوسط مدينة بشار، مولاي المهدي، عبد الله ولد القاضي، الخليفة محفوطي، وقيل أن سيدي محمد بلكبير رحمه الله شيخ زاوية توات أخذ هو الآخر عنه، وكان شيخنا مفتيا وقاضيا يستفتى في النوازل من جميع الأنحاء، وكان رحمه الله تعالى واعيا يرسل الشيخ البشير الإبراهيمي العضو بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقد طلب منه البقاء بالمنطقة لغرس روح الوطنية في الأمة، وكان حريصا على

قراءة الجرائد المحلية والخارجية كجريدة النجاح ومجلتي المنار والأصالة ومجلات أخرى إسلامية كانت تصله من القاهرة.

وممن زاره من الأعيان السيد مامي اسماعيل وكذا العلامة المغربي الشيخ محمد عبد الحي الكتاني الذي زاره بالقنادة، وقد ترك رحمه الله مجموعة من خطبه التي كان يلقيها بالمسجد كما ترك مؤلفا له في الفرائض إلا أنه ضاع من مكتبته بعد وفاته كما ترك منسوخات لبعض الكتب والمخطوطات كتبها رحمه الله تعالى بخط يده، تولى إمامة مسجد سيدي امحمد بن أبي زيان بالقنادة إلى أن توفي رحمه الله تعالى سنة 1957م بعد مرض عضال ألزمه الفراش مدة سنة تقريبا أو تزيد.

### الشيخ تهامي تهامي العباسي:6

هو الشيخ تهامي تهامي بن سيدي امحمد الملقب (بلفقيه) بن عبد الله الملقب (الفقيه) بن التهامي بن الطيب بن التهامي بن محمد (دفين المسجد العتيق بقصر بني عباس)، ولد سنة 1907م ببني عباس في عائلة وبيت علم وولاية وصلاح، فحفظ القرآن وتتلذذ كسائر أشقائه على يد والده فحصل على يديه مبادئ العلوم الدينية.

كان صاحبنا رجل سياسة زيادة على كونه رجل دين فانخرط في حزب الشعب الجزائري سنة 1940م، ثم انتقل من بني عباس إلى بشار سنة 1942م فعمل مدرسا للقرآن واللغة العربية في مسجد الدبدابة الذي عمل على توسعته وترميمه حينها وبناء جزء منه وذلك في عام 1943م.

كان يؤم المصلين فيه ويعلم النشأ القرآن واللغة ويغرس فيهم روح الوطنية ويلتقي في المسجد بالمناضلين ورجال الحركة الوطنية كما كان يسعى إلى إصلاح ذات البين وعقد العقود الشرعية من بيع وأنكحه ونحوها للناس، ألقى عليه القبض عليه سنة 1948م وسجن بسجن القنادة مدة 13 شهرا، ثم بعد الإفراج عنه عاد للعمل السري داخل المنظمة الخاصة التي انكشف أمرها ببشار سنة 1952م فزجت فرنسا بغالبية أفرادها في السجون.

وبعد اندلاع ثورة نوفمبر المجيدة 1954م كان رحمه الله تعالى من السبّاقين لتأييدها وحث الشباب على الالتحاق بصفوف المجاهدين وكان قد شارك قبل تقجيرها في مؤتمر سري لكل تيارات الحركة الوطنية المنعقد في مدينة "أورنو" ببليجيكا بين 15 و25 جويلية عام 1954م كممثل للجنوب الغربي الجزائري رفقة الشهيد "سليمان بلخديم" و"الشيخ بن جودي" وكان قد كلف بإيصال ملفات لقيادة الثورة بمصر وهو في طريقه لتأدية فريضة الحج.

ثم عند عودته أُلقت القوات الفرنسية القبض عليه يوم 01 نوفمبر 1955م إلى غاية 01 نوفمبر 1957م وقد قُبِع في هذه الفترة في سجون بربروس والحراش وبوسفر وسيد الشحمي.

وبعد خروجه من السجن سنة 1957م بقي تحت الرقابة اليومية من طرف البوليس الفرنسي إلى أن أعيد سجنه بتاريخ 05 فيفري 1958م وإلى غاية تاريخ 25 يناير 1959م وهنا خرج مريضا متأثرا بأنواع التعذيب، وتوفاه الله بداره بحي الدبدابة ببشار بتاريخ 19 سبتمبر 1986م ودفن بمسقط رأسه ببني عباس بوادي الساوره. واسمه رحمه الله مسجل ضمن لائحة أعضاء المنظمة الخاصة بمقام الشهيد ومتحف المجاهد بالجزائر العاصمة.

### السيد أحمد بن صالح:

الفقيه الإمام المقرئ ، المعروف ببني ونيف بسيدي أحمد الطالب قدم إلى بني ونيف سنة 1933م و اشتغل بالتدريس و الإمامة لدى أهل البادية ثم استقر بقصر بني ونيف، و أمّ ودرس بمسجد الزاوية و ظل كذلك إلى غاية وفاته ، و كانت السلطات الفرنسية قد ضايقته، لأجل ما بلغها من دعوته للجهاد و استدعي إلى مكتب المتصرف الإداري الفرنسي، أخذ عنه الفقيه الحاج عيسى و أخوه الحاج سعيد و الفقيه الحاج الشيخ بن سليمان وجمع أهل بني ونيف، توفي في 12 رجب الموافق لـ 17 سبتمبر 1965م، ودفن بمقبرة الزاوية.7

**الشيخ الإمام سيد الحاج العربي بن الحاج محمد عراب إمام مسجد قصر بشار العتيق:**

فهو الشيخ سيد الحاج العربي بن الحاج محمد بن عبد العزيز الملقب بـ " عَرَّاب " كان رحمه الله تعالى إمام وخطيب بمسجد قصر بشار العتيق،8 أصله من مقاطعة أولاد سعيد إحدى قرى قورارة " تيميمون " بالجنوب الغربي الجزائري.9 ولد سنة 1908 م بأولاد سعيد، وبها حفظ القرآن و تعلم مبادئ علوم الدين و اللغة العربية ثم رحل إلى قرية زاقلو ببلاد توات فتعلم بزاويتها الفقه وعلوم الدين و اللغة و غيرها من العلوم فقد شهد له بالعلم و الفتوى الشيخ سيدي محمد بلكبير شيخ توات، فعندما تخرج برصيد لأبأس به من العلوم رحل إلى بشار عام 1927م و عمره 19 سنة يبحث عن رزقه فنزل بوادي زوزفانة فتشارط مع سكانها لتعليم أبنائهم القرآن و الفقه فمكث عندهم ما شاء الله تعالى، فتزوج عام 1935 م و أحسن إليه السكان لما رأوا فيه من الخير و العلم و الصلاح ثم تولى إمامة مسجد قصر بشار العتيق و قد كان مرجعا للفتوى و القضاء و تحرير العقود العرفية ابان فترة الاحتلال الفرنسي لبشار، وكذا

بعد الاستقلال قد عينته الإدارة الاستعمارية ببشار قاضيا شرفيا و مفتيا بقرار من السيد العقيد قائد قطاع عين الصفراء ببشار بتاريخ 12 جويلية 1950م، كان على وعي تام إبان الثورة التحريرية و قبلها إذا كانت له علاقة و صلة مع حزب الشعب الجزائري وكذا جبهة التحرير و جيش التحرير الوطنيين، كما كانت له صلة بجمعية علماء المسلمين و بين الشيخ محمد سحنون رحمه الله كان له دور كبير في توعية و تعليم الناس و إصلاح ذات البين، و تدريسهم المذهب المالكي و عقيدة أهل السنة، توفي رحمه الله بتاريخ 21 أبريل 1984 م و دفن بمقبرة القنادسة.10

### الشيخ العلامة الحاج بن السعيد القندوسي:11

هو الشيخ بن السعيد الحاج بن محمد بن محمد بن الحاج بن المصطفى بن أحمد بن السعيد بن المختار بن محمد بن السعيد بن عبد العاطي بن أحمد بن عبد الرحمان بن الحاج بن أحمد بن عبد الرحمان بن أحمد دفين المسجد العتيق بالقنادسة. ولد الشيخ بالقنادسة عام 1899م وهو من أولاد سيد الحاج بن أحمد القندوسي.

درس القرآن صغيرا بالمسجد العتيق بالقنادسة على يد شيخه ومربيه الطالب عباسي مبارك بن عبد الرحمان الزرواطي، إلا أنه تلقى بعض العوائق بسبب وفاة والدته وعمره يومها 15 سنة فتزوج والده بامرأة أخرى فلقى منها المترجم له عناء شديدا إضافة إلى ما لاقاه من والده الذي منعه من مواصلة دراسته وأرغمه على العمل معه في حراثة الأرض.

ولذا نصحته خالته بالرحيل لطلب العلم بفقيف المغربية فرحل إليها مصاحبا قافلة متجهة إليها فمكث بمدرستها ينال منها ويقتات مما يوجد به طلبة العلم عليه من تمر وبلوط ونحوه، فكان رحمه الله تعالى يستيقظ باكرا لتسخين الماء للمصلين ، فخير الشيخ صاحبنا بين الذهاب إلى القنادسة وأنه يرسل خادما يساعد والده في خدمة الأرض بينما يبقى هو يطلب العلم بالزاوية وبين البقاء بفقيف مع تحسين ظروف عيشه فاختار البقاء في فقيف، بعد ذلك رحل صاحبنا إلى تونس يدرس اللغة وعلوم الدين بجامعة الزيتونة ثم سافر منها على متن باخرة إلى الحجاز فنزل جدة ثم اتجه إلى مكة فمكث بها سنتين وكان ممن ينظفون الكعبة المشرفة ويشرفون على كسوتها. وبعد أن حج بقي كل مدة إقامته بمكة ثم رحل إلى المدينة المنورة فدرس بها الشريعة والقضاء على أيدي شيوخ أجلاء.

وكان رحمه الله تعالى يقتات من بعض ما كان يصنعه من أدوات جلدية كأغلفة المصاحف والحقائب وغيرها،

وكان بقاءه بالمدينة المنورة مدة 5 سنوات، ورحل على متن الباخرة إلى ميناء وهران ثم منها اتجه برا إلى مدينة تيارت ماکثا فيها سنة يدرس بها القرآن وأحسن إليه أهلها كعادتهم فأهدوا له الهدايا الأمر الذي كان يرجوه حتى لا يرجع إلى أهله

[Tapez un texte]

فارغ اليدين ثم رجع إلى موطن أجداده القنادسة فالتقى ببني عمومته وإخوانه الثلاثة: المختار ومحمد وعبد العاطي هذا الأخير الذي استشهد إبان ثورة التحرير المجيدة. كان رحمه الله منضبطاً في عمله محترماً بذلك الوقت المحدد مستعينا بساعته التي لا تفارقه ليلاً ولا نهاراً وعلى احترام الوقت والانضباط في العمل، وكان يوجه أولاده وكان لا يقبل من أحدهم عذراً إن قصر في هذا. وكان رحمه الله تعالى متواضعاً حنوناً على أولاده وأهله والضعفاء والفقراء والمساكين كثيراً ما يحسن إليهم كما كان يزور رحمه معظم أقاربه كل يوم جمعة.

ويرجع الفضل للشيخ في تدريسه اللغة العربية بالقنادسة بطرق جديدة اكتسبها أيام دراسته بتونس و المشرق لكنه وجد مضائقاً من طرف المستعمر الفرنسي العدو للغة العربية والدين الإسلامي فمنع رحمه الله من تعليم اللغة للناس وسمح له بتعليم القرآن فقط غير أنه كان يدرسها خفية بمقر له كان الطلبة يأتون إليه فيه فلما ضيق عليه كذلك نصح بعض طلبته بالهجرة إلى تونس للتعليم فبعثهم إلى جامع الزيتونة ومنهم السيد "محفوظي الخليفة" وكذلك السيد "عبد الرحمان سي امحمد القندوسي"، وكذا "باهو محمد أحسين" وغيرهم.

تولى رحمة الله عليه إمامة مسجد جده بالقنادسة المسجد العتيق مسجد سيدي الحاج بن أحمد فكان يخطب به الجمعة حيث كانت خطبه قصيرة لكنها كثيرة الفوائد وفي غالبها ما يجهشه البكاء نصحا للأمة وخوفاً من ربه وكانت خطبه متنوعة تعالج كافة قضايا المجتمع.

ثم إنه كان له الفضل رحمه الله في توسيع المسجد وبناء السور المحيط بالمقبرة وكذا بناء مصلى جديد بها حيث شملت المقبرة المصليات القديمة وقد طلب رحمه الله تعالى من أصهاره "آل سيمو" أن يهبوا قطعة أرض لهم لتوسيع المقبرة لبناء المصلى الجديد فلم يردوا له الطلب فجند للأمر كل الوسائل القانونية والمادية والبشرية فكون جمعية تولى رئاستها وجعل كاتبها السيد يمان عبد الوهاب والسيد عز الدين الحبيب أمين مالها والسيد باحود امحمد نائباً للرئيس والسيد بلعابد العابد نائب الكاتب وأعضاؤها منهم السادة: عز الدين مصطفى وعز الدين العربي وشيخاوي بوجمعة.

وقد كان رحمه الله تعالى يقضي بين الخصوم بالزواوية الزيانية رفقة القاضي الفقيه عزيزي أحمد والعون جكاني عبد الرحمان كما كان يكتب العقود الشرعية للناس، وعنده مصورة طبق الأصل بخطه رحمه الله من عقد قسمة إرث لورثة الفقيه العلامة سيدي محمد المصطفى بن الحاج البشير القندوسي صاحب كتاب "طهارة الأنفاس والأرواح الجسمانية في الطريقة الزيانية المتمسكة بالشرعية المطهرة المحمدية" المتوفى عام 1933م محررة بالقنادسة بتاريخ شهر يناير عام 1952م حرره بشهادة السيد حجازي البشير بن أحمد القندوسي والسيد عزيزي أحمد بن الميلود.

ونظرا لنشاطه السياسي وما كان يقدمه من دعم للثورة التحريرية الكبرى ثورة نوفمبر 1954م المجيدة أُلقت عليه القبض الشرطة الفرنسية وزجت به في السجن لمدة 09 أشهر تعرض خلالها للتعذيب حتى كسرت يده، وأحضرت الشرطة العائلة للتحقيق معها.

وهكذا ظل وفيًا لله ولدينه ولوطنه وأمته حتى وافاه الأجل بالقنيطرة رحمه الله تعالى بتاريخ 04 أكتوبر 1971م وعمره يومها 72 سنة تقريبا ودفن جثمانه بمقبرة القنيطرة.

### الهوامش:

- 1- شهادة السيد دررور محمد 80 سنة تاجر بالعين الصفراء، مدرس
- 2- A. W. B. – Monographie politique du territoire d’Ain-Sefra, 1953, p. 76
- 3- A. W. B. -Monographie - op cit, P77.
- 4- A. W. B. -Monographie -op cit, P 80.
- 5- A. W. B. Monographie - op cit, P77
- 6- حمادي عبد الله ، تراجم بعض فقهاء والأئمة و الطلبة ببشار ممن كان لهم دور في بث الوعي و مجابهة الاستعمار ، مرقونة معدة للطبع، 1430 هـ 2010 م ، الجزائر ، ص 26.
- 7- طواهرية عبد الله ، جامع التصنيف في أحوال حاضرة بني ونيف،الجزائر ، دار الهدى للطباعة والنشر،2006، ص 174.
- 8- A. W. B Monographie politique, P 76.
- 9- حمادي عبد الله ، المرجع نفسه ص 18.
- 10- المرجع نفسه ص 19 .
- 11- المرجع نفسه، ص 07.
- قائمة المصادر والمراجع:  
قائمة المصادر باللغة العربية:
- شهادة السيد دررور محمد 80 سنة تاجر بالعين الصفراء، مدرس.  
قائمة المصادر باللغة الأجنبية:
- A. W. B. -Monographie politique du territoire d’Ain-Sefra, 1953.
- قائمة المراجع:
- حمادي عبد الله: تراجم بعض فقهاء والأئمة و الطلبة ببشار ممن كان لهم دور في بث الوعي و مجابهة الاستعمار ، مرقونة معدة للطبع، 1430 هـ 2010 م ، الجزائر .
- طواهرية عبد الله ، جامع التصنيف في أحوال حاضرة بني ونيف ،الجزائر ، دار الهدى للطباعة والنشر،2006.